في ذكرى ثورة اكتوبر ١٩١٧

كيف استقبل العراقيون الثورة الشيوعية ؟

د. عبد الله حميد العتابي

اندلعتْ ثورة اكتوبر في روسيا عام ١٩١٧ وكان لها صدى في العراق، اذ عرف الناس ان حدثاً مهما حصل في روسيا وهو ضد الاغنياء ولمنفعة الفقراء هذا ما تناقله الناس في بغداد والمدن العراقية الكبيرة. ويذكر السيد عبد الله جدوع (وهو من الاشتراكيين القدامى) وقد كان يعمل آنذاك في مدينة خانقين ان موظفاً قدم من طهران حدثهم عن ثورة اكتوبر قائلاً: (ان الناس في روسيا اصبحوا سواسية في الحياة الاجتماعية لا فقير ولا غني كل ينال ما يريده ويحصل على ما يصبوا اليه) كما ان قادة ثورة اكتوبر اعلنوا على الفور انسحابهم من الحرب وكشفهم للمعاهدات السرية التي عقدتها دول الحلفاء لتقسيم المناطق التي كانت تخضع لالمانيا وتركيا اذا انتهت الحرب وخسرت هذه الدول، ومن بين تلك المعاهدات معاهدة سايكس- بيكو السرية التي تنص على تقسيم الوطن العربي بين فرنسا وبريطانيا بعد اندحار الدولة العثمانية في الحرب. واصدرت الحكومة الروسية مرسوم السلم في ٢٦ اكتوبر ١٩١٧ جاء فيه: (ان حكومة العمال والفلاحين المستندة الى سوفيتيات نواب العمال والجنود والفلاحين تقترح على جميع الشعوب المتحاربة وحكوماتها ان تسرع على الفور بمفاوضات في سبيل صلح ديمقراطي عادل).كانت القطعات الروسية في شمال العراق وجهاً لوجه مع القوات العثمانية وحينما اندلعت الثورة في روسيا ووصل الامر الى القوات الروسية في العراق بايقاف القتال. في حين كان الكرد العراقيين بمواجهتهم شعروا في احد الايام بحركة غير عادية في معسكرات الروس وسمعوا صوت طلقات متفرقة هناك وشاهدوا بعض الجنود يلوحون لهم باعلام بيض داعين اياهم الى وقف القتال ولم يدرك الجند العراقيون السبب الحقيقي لرفع الاعلام البيض والدعوة الى ايقاف القتال، ولكن انكشف لهم الامر بعد ذلك بقليل اذ قام احد الجنود الروس بمغامرة جريئة اذ عبر نهر ديالى سباحة واخبر القطعات العثمانية بان الوحدات الروسية بلغت امر بوقف اطلاق النار.دفعت اخبار الثورة الروسية التي عرفت في العراق حكومة الاحتلال البريطاني ان تقابلها باعلام مشوه وذلك بوساطة الصحف التي كانت تمول من الاحتلال، فكتبت جريدة العرب مقالا بعنوان: (سير الحرب والسياسة) جاء فيه: (اكثر ما يقف عليه نظر القارئ في هذه الايام انباء روسية اصبحت مثاراً للفتن والقلاقل والاهواء والنزعات) ثم قالت: فما بال زعماء الروس الذين تشبهوا بالفرنسيين في ثورتهم لم يشبهوا بهم في وطنهم فاولئك لم يلقوا سلاحاً بيد العدو بل كان العدو يلقي السلاح بين ايديهم وكان قصد الصحيفة واضحا انها طعنت برجال الثورة بانهم القوا السلاح امام اعدائهم حيث عدت انسحاب روسيا من الحرب بمثابة تخاذل امام الاعداء وهو طعن في غير موضعه كما لا يخفى. وكتبت (مجلة دار السلام) عن الثورة الروسية مقالاً بعنوان (اركان الدولة اربعة، الدين والعدل والمشورة والمال) ثم قالت (هذه دولة روسية وهذه فتنتها فتن الاحزاب فيها فنحن لا نسمع عنها الا ما يدل على تفاقم الخطب وتعاظم الرزاء... لكن هذه عقبى من يمتهن الدين ويتصرف بالاموال تصرفاً يدل على عدم معرفة منزلته).اما جريدة (الاوقات البصرية) فتحدثت عن النظام الروسي وما فيه من عدالة ومساواة ولو بصورة غير مباشرة اذ قالت (لظهور البلشفية داعيان: الاستياء والميل لاحقاق الحق في العالم بتعميم المساواة والرخاء فكانت نتيجة هاتين القولين انغماس العالم في الغوض والشقاء) على انهاء اضافت قائلة: (سقطت الحكومة في ايدي مجالس العمال الذين لم يكن لهم شيء من الخبرة في ادارة الامور) على ان الجريدة وربما بتوجيه من السلطات البريطانية عبرت من لهجتها نحو الثورة فقالت: (ان الحكومة السوفيتية القائمة على خدمة العامة هي عبارة عن نظام عنف وبطش بالاغنياء والنبلاء وان سيادة حكومة السوفيت او العامة من اعمالها فسخ او نقض حق التملك وفسخ شروط الانتاج التي يتولى امرها اغنياء الامة واصحاب الثراء.وبرغم انتقاص الجريدة من الثورة فانها اوضحت امورا مهمة عنها كان يجهلها الكثيرون فبينت انها حكومة يقودها العمال وانها تريد المساواة والاخاء وهي ضد الملكية وحرب على الاثرياء والمستغلين.ومع هذا الاعلام الموجه من الاحتلال البريطاني في العراق ضد الثورة الروسية الا ان حكومة الاحتلام بدأت تشعر بالخوف من النظام الجديد في روسيا منذ الايام الاولى للثورة. لقد اعتقد الانكليز ان هناك تأثيراً للثورة الروسية في العراقيين مما شجعهم على الثورة عام ١٩٢٠ ويقول احد المسؤولين الانكليز في العراق عن ثورة ١٩٢٠ (وباعتقادي ان انتفاضة العرب كانت نتيجة مباشرة لمؤامرة دبرت في سوريا ووقعت في تربة مهيأة لها، الوفود الايرانية التي زارت كربلاء والنجف والكاظمية ثم كانت متأثرة بالدعوة البلشفية امر من الصعب قوله ومن الممكن ان نلاحظ على اية حال ان حقيقة السيطرة على مدينة انزلي من البلشفية قبيل الانفجار في العراق ساعد بعض الشيء من ان يضيف سبباً اخر في تعقيد المشكلة امامنا كما ابدت المس بيل قبلها من الاخبار التي كانت تصل العراق من سوريا وتروي انباء عن ثورتها، ومد الثورة ليدها بالصداقة الروسية للشعوب المجاورة للعراق فقد ذكرت في احدى رسائلها الى امها مؤرخة في ١٩٢٠/١/١٢ تقول فيها: (انك عندما تفتحين الصحف تجدين ان العالم يبدو عاصفاً، لكن المرء لا يحتاج الاطلاع على الصحف ليعرف هذه الحقيقة، ان الترك على الشمال منا يتقبلون دعاية البولشفيك ويميلون للبولشفية الهدامة).وواصلت الصحف العراقية بتوجيه من حكومة الاحتلال بالحديث عن حكومة الثورة الروسية وعن نظامها فقالت جريدة العراق في احد اعدادها: (ان البلشفية اذا تهذبت كما ينبغي لا يقف امام سريانها الحكم المدافع، لان البشر في حاجة كبرى الى تقسيم المنافع الاقتصادية والمتمع بها على صورة متساوية لذلك فانها استمرت)، وفي مقال اخر ذكرت الجريدة (ان الاشتراكية قد تخطت حد النظريات وولجت باب التنفيذ- والعمال يعتنقونها.

وثائق

منشور للمندوب السامي البريطاني في العراق ١٩٢١

ذكرى الجلوس الملكي الميمون (٢٣ آب ١٩٢١)

فخامة السير برسي كوكس حامل الوسام الاكبر للإمبراطورية الهندية ووسام نجمة الهند العالي من درجة فارس ووسام القديس ميخائيل والقديس جرجس السامي من درجة فارس المندوب لجلالة ملك بريطانية إلى الأمة العراقية بوساطة ممثليها الحاضرين .

لقد قرر مجلس الوزراء باتفاق الآراء بناء على اقتراح سمو رئيس الوزارة المناداة بسمو الأمير فيصل ملكاً على العراق بجلسته المنعقدة في اليوم الرابع من شهر ذي القعدة سنة ١٣٣٩هـ الموافق ١ تموز ١٩٢١ م على أن تكون حكومة سموه حكومة دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون وبصفتي مندوباً لجلالة ملك بريطانيا رأيت أن أقف على رضى الشعب العراقي قبل موافقتي على ذلك القرار فأجري التصويت العام برغبة مني وأسفرت نتيجة التصويت عن أكثرية كلية ممثلة ٩٧٪ من مجموع المنتخبين المتفقين على المناداة بسمو الأمير فيصل ملكاً على العراق وعليه أعلن أن سمو الأمير فيصل نجل جلالة الملك حسين قد انتخب ملكاً على العراق وأن حكومة جلالة ملك بريطانيا قد اعترفت بجلالته ملكاً على العراق .

السدارة الفيصلية أصلها صربي

سلمان دراغ الصعب

قيل الكثير عن السدارة الفيصلية التي أدخلت الى العراق من الراحل ملك العراق فيصل الأول، وبالرغم من الجهود التي بذلت لجعلها بديلاً عن غطاء الرأس التقليدي، سواءً أكان عمامة (چراوية) أم كوفية يعلوها العقال العربي إلا ان تلك المحاولات باءت بالفشل الذريع لباساً وطنياً واصبحت من (الفلكلور) الشعبي المنقرض الذي لا يظهر الواقع البيئي وصور الماضي ولحفنة من (الأفندية) ونخبة من الطبقة الميسورة المحالة على المعاش (التقاعد).

والسؤال الذي يطرح نفسه.. لماذا لم ينجح اعتماد تلك السدارة لتكون عوضاً وبديلاً عن (الچراوية) البغدادية العراقية أو الكوفية؟

الجواب.. كونها لم تلبِ حاجات وعادات ابن البلد، وبعيدة كل البعد عن صياغات العملية لتصبح غطاءً مقبولاً من الجميع، اضافة الى كونها قد استوحيت من الخارج بشكلها المعروف ونقلت واستنسخت من جماعة ظلامية اسمها منظمة (الجيتنيك) المعروفة والمشهورة بشبه جزيرة البلقان واعضائها من المتطوعين الصرب الذين حاربوا الأتراك في مقدونيا من أجل ضمها الى صربيا الكبرى.

ان هذه المنظمة أو (الميليشيا) كان أعضاؤها يعتمرون مثل هذه السدارة الفيصلية وعلامة مسجلة باسم هذه الحركة القومية الطائفية التي يرأسها ويقودها العقيد الصربي حينذاك (دراغا ميخايلوفيتش) واتسمت بالعصبية الدينية والقومية المتطرفة واستهترت بتوجيهاتها الداعية الى قيام صربيا الكبرى على حساب الآخرين، مثيرة الكراهية القومية بين الشعوب اليوغسلافية حينذاك وخاصة الشعب الكرواتي، وما زال هذا الغطاء الرأسي المسمى بالسدارة الفيصلية في العراق وحتى يومنا هذا يلبس ويعتمر من الصرب القوميين المتطرفين الداعين الى قيام جمهورية صربيا الكبرى على حساب الآخرين، والكثير من المجازر ارتكبت بحق البوسنيين المسلمين سواءً أكان ذلك في البوسنة والهرسك أم كوسوفو أم البانيا من لابسي ومعتمري السدارات المطلق عليها عندنا في العراق بالسدارة الفيصلية خطأ.

ولرب قائل يقول كيف وصلت هذه السدارة الى الملك فيصل الأول.رحمه الله.وأتخذ منها رمزاً وحاول تعميمها على الشعب العراقي لحماية رأسه من حر الصيف وبرودة الشتاء ومبدياً اهتماماً وشغفاً بها؟ والجواب على مثل هذا التساؤل في غاية البساطة، حيث ان معظم حاشية وأفراد الحكومة العراقية من رؤساء حكومة ووزراء تعلموا وأنهوا دراساتهم وثقافاتهم في جامعات ومعاهد الدولة العثمانية المستعمرة لشبه جزيرة البلقان، وخدموا العسكرية في شبه جزيرة البلقان تحت لواء الامبراطورية التركية، وأعجب الكثير منهم بغطاء الرأس الصربي محببين ذلك الى الملك باعتماده غطاءً وطنياً فيصلياً، ولقي صدى واسعاً لدى الأمير وتم له ذلك ولو الى حين.

حوادث بغداد بين عامي 1923-1925

١٩٢٣ م

× أسست المس بيل مكتبة «السلام» كما اصدرت مجلة سمتها «الخزانة» صدر اول عدد منها في كانون الثاني ودامت سنة واحدة صدرت منها ثلاثة اعداد فقط .
× تعيين ساطع الحصري بمنصب مدير المعارف العام وذلك في ١١ كانون الثاني .
× توقيع السيد عبدالمحسن السعدون رئيس الوزراء والسير برسي كوكس على ملحق المعاهدة وذلك في ٢٠ كانون الثاني .
× عودة خمسة من المنفيين الى هنجام ووصولهم الى بغداد يوم ١٩ شباط .
× ارتفاع مياة دجلة وحصول بثوق كثيرة في السداد واكتساح المياة البيوت والزروع ، وقطع سلاسل جسر «مود» الخشبي» اي جسر الاحرار وجرفت المياه بعض جسارياته يوم ٢٤ آذار وارتفاع مياه الفرات وحدوث كسرات جنوب الرمادي وغرق منطقة عقرقوف والصقلاوية في الجانب الغربي من بغداد .
× انتشار وباء الهيضة الكوليرا انتشارا واسعا وفتكه بالناس فتكا ذريعا .
× تأسيس المتحف العراقي بجهود «المس بيل» السكرتيرة الشرقية في دار الاعتماد البريطاني ببغداد ، وكان حين اسس عبارة عن غرفة صغيرة في بناية السراي القشلة تدعى «غرفة الاحجار البابلية» .
× وفاة الملا عثمان الموصلي العالم الفاضل والموسيقي البارع والقاريء الشهير والذي اشترك مجاهدا في ثورة العراق الكبرى عام ١٩٢٠ م محرضا المجاهدين باشعاره ومواليده في جامع الحيدرخانة ، وحثهم على الجهاد والمطالبة بالاستقلال ، وقد دفن في مقبرة الغزالي وله مؤلفات منها «الطراز المذهب في الادب» و«الابكار الاحسان» و«التوهج الاكبر بحوادث الازهر» .
× انتهاء خدمات المندوب السامي السر «بيرسي كوكس» وتعيين مساعده «السير هنري دوبس» محلة ، وذلك في شهر نيسان .
× وصول «١١» ضابطا عراقيا الى بغداد قادمين من الحجاز للانضمام الى تشكيلات الجيش العراقي المؤسس حديثا وذلك في مفتتح شهر ايار .
× تأسيس جوق موسيقى الجيش العراقي بتاليفه من جوقي بغداد والموصل باسم «جوق الحرس الملكي» .
× اقامة رهط من الادباء والمفكرين حفلة تكريمية كبرى للشاعر الاستاذ جميل صدقي الزهاوي في قاعة سينما الوطني وذلك مساء يوم ٦ نيسان .
× صدور اول وجبة من الطوابع العراقية ذات مناظر تاريخية مثل الثور المجنح .
× وضع الحكومة العراقية اسس المتحف العراقي في شارع المامون قرب جسر الشهداء في جانب الرصافة .
× سفر الملك فيصل الاول لزيارة اخيه الامير عبدالله امير شرق الاردن في عمان وقد غادر بغداد يوم ٣٠ تموز
× تقليص مدة المعاهدة العراقية البريطانية وعقد ملحق جديد لها يوم ٣مايس .
× صدور اول مجلة نسائية باسم «ليلى» يوم ١٥ تشرين الثاني وكانت صاحبة امتيازها «بولينا حسون» الفلسطينية المولد ، جاءت الى بغداد لتعمل كمفتشة في وزارة المعارف .
× تأسيس اول واسطة نقل عبر الصحراء بين بغداد وحيفا لنقل البريد الخارجي وذلك في ٣٠ آب .
× القاء القبض على الشيخ «مهدي الخالصي» وولديه واربعة آخرين ، واخراجهم من العراق وذلك في ١٢ ذي القعدة ٢٧. تشرين .
× تأسيس امانة العاصمة» والغاء اسم رئيس البلدية ، وقد حل محلة اسم امين العاصمة ، وتم تعيين السيد «صبيح نشأت» كاول امين عاصمة في بغداد ابتداء من اول سنة١٩٢٣ .
× وفاة اسطة محمود الخياط الرياضي المصارع ومن الرواد الاوائل للمقام العراقي .
×ازاحة الستار عن تمثال «الجنرال مود» امام دار الاعتماد البريطانية في جانب الكرخ والذي اقيم من تبرعات اهلية يوم ٤ كانون الاول .
× استقالة الوزارة السعدونية الاولى يوم ١٥ تشرين الثاني
× تاليف الوزارة برئاسة جعفر العسكري يوم ٢٦ تشرين الثاني .
× سفر الملك فيصل الى كربلاء يوم ١٠ كانون الاول لافتتاح الخط الحديدي الذي مد من مفرق «سدة الهنديه» ثم عرج على النجف للزيارة ، وبعدها عاد الى بغداد يوم ١٢ كانون الاول .
× صدور قانون الاستغاثة الاضطرارية رقم ٢٠ وقانون اعادة المجرمين رقم ٢١ وقانون المحاكم الشرعية رقم ٦٠ ونظام اجور المحامين .
× صدور الجرائد (بابل ، البدائع ، جحا الرومي ، شط العرب ، العراق المسائي ، والغربال
× صدور المجلات (الحقوق ، الخزانة ، ليلى)
١٣٤٣ هـ/١٩٢٤ م
× اتمت اللجنة المكلفة بوضع نظام جامعة آل البيت المشكلة برئاسة فهمي المدرس عملها في ١١ شباط .
× مقتل السيد توفيق الخالدي ، وزير الداخلية في الوزارة النقيبية الثانية مساء يوم الجمعة ٢٢ شباط بظروف غامضة ، وهو من اقطاب الاتحاديين في الدولة العثمانية واول من نادى بالحكم الجمهوري في العراق .
× اجراء انتخابات اعضاء المجلس التأسيسي في بغداد في بناية سينما «رويال» .
× افتتاح المجلس التأسيسي يوم الخميس «٢١ شعبان. ٧ آذار « في بناية المستشفى في جانب الكرخ من بغداد. واجتماع مندوبي المجلس التأسيسي لتصديق المعاهدة في ١٠ حزيران
× ابرام القانون الاساسي «الدستور» في ١٠ تموز .
× اشتراك العراق في اتحاد البريد الدولي ممثلا بادارة البريد البريطانية .
× استحداث وزارة الخارجية لرؤية الامور الخارجية وتوجيهها الى رئيس الوزراء .
× عقد اتفاقية كمركية مع سوريا ، واتخاذ التدابير اللازمة لمنع التهريب وذلك في ٢٥ آب .
× مصادقة المجلس التأسيسي على قانون انتخاب النواب وذلك في ٢ آب .
× تشكيل الوزارة برئايسة ياسين الهاشمي . يوم ٢ آب .
× تشكيل حزب الامة برئاسة (داود السعدي واحمد الداود وناجي السويدي ومحمد جعفر الشبيبي) وضم اكثرية ساحقة من المحامين الشباب ودعا الى الاستقلال التام وذلك في شهر آب ١٩٢٤ .
× تشكيل «جمعية الكشافة العراقية» تحت رعاية الملك فيصل الاول .
× تنصيب الملك فيصل الاول حاميا اعظم للكشافة العراقية في ٢٧ مايس .
× اتخاذ احدى الساحات الخالية القريبة من البلاط الملكي لاغراض الالعاب الرياضية والكشفية والسباقات والمباريات والتي سميت فيما بعد «ساحة الكشافة» .
× اصدار مجلة «الكشاف العراقي» غايتها نشر الحركة الكشفية ومساعدتها على النهوض .
× انتقال ادارة السكك الحديد الى الحكومة العراقية
× تشكيل لجنة اسالة الماء لمدينة بغداد بعد ان منحتها الحكومة قرضا ماليا .
× تعيين السيد رشيد الخوجه امينا للعاصمة في ١٥ ايلول .
× تأسيس دار المعلمين العالية على صورة بدائية ناقصة ، ثم تكاملت حتى اخذت شكلها النهائي عام ١٩٣٩ م .
× رصف وتبليط «الشارع الجديد .خليل باشا جادة سي» والذي اطلق علية فيما بعد اسم شارع الرشيد
× وفاة السيد «محمود شكري الالوسي» صاحب كتاب «بلوغ الارب في احوال العرب» ومدرس جامع السيد سلطان علي في جانب الرصافة من بغداد ، ودفنه بمقبرة الجنيد البغدادي في الكرخ .
× وصول الملكة حزيمة والدة الامير غازي الى بغداد يوم ٢٧ كانون الاول قادمة من الحجاز .
× عقدت الجمعية الطبية جلسة تاريخية طلبت فيها تأسيس المدرسة الطبية في بغداد وذلك يوم ١٨ تشرين الثاني .
× وصول الامير غازي ولي عهد المملكة العراقية الى بغداد يوم ٥ تشرين الاول واستقبل استقبالا فخما .
× نشر قانون الجنسية العراقية رقم «٤١» وذلك في ١٠ ربيع الاول.٩ تشرين الاول .
× نشر قانون انتخاب النواب يوم ٢٣ ربيع الاول.٢٢ تشرين الاول .
× صدور قانون الإقامة رقم «٣٢» وقانون مكوس التبغ رقم «٤٧» وقانون الاثار يوم «٢٦ حزيران» .
× صدور الجرائد (الحضارة ، اليقظة، الربيع ، مرآة العراق ، الشعب ، العالم ، العربي ، والظرائف)
× صدور المجلات (الاصلاح ، المعلمين ، الكشاف العراقي) .
١٣٤٤هـ/١٩٢٥ م
× اجراء انتخاب النواب أول مجلس نيابي في العراق وذلك يوم ١٢ شباط.
× اعلان «القانون الاساسي العراقي» .الدستور. يوم ٢١ آذار واجراء بعض التعديلات عليه في اواخر شهر تموز من العام نفسه .
× التوقيع على اتفاقية النفط مع شركة النفط التركيه البريطانية وذلك في ٤ آذار.
× تأسيس«مديرية الموسيقى العسكرية» في بغداد لاعداد وتدريب وتشكيل الفرق الموسيقية العسكرية .
× استقالة محمد رضا الشبيبي وزير المعارف ورشيد عالي الكيلاني وزير العدلية ، احتجاجا على الموافقة على اتفاقية النفط وذلك في ٥ آذار .
× تأسيس اول معمل زنكغراف في بغداد باسم«الزنكغراف العراقي» .
× استقالة الوزارة الهاشمية يوم ٢١ حزيران .
× اسناد رئاسة الوزارة الى عبدالمحسن السعدون ثانية وذلك يوم ٢٦ حزيران .
× اقامة اول مخيم كشفي عراقي لتدريب معلمي الكشافة العراقية في الجادرية وذلك في ٢٦ حزيران .
× تأسيس حزب التقدم برئاسة عبد المحسن السعدون وذلك في ٢٦ حزيران لتأليف اغلبية برلمانية واقرار المعاهدة العراقية البريطانية الثانية.
× افتتاح مجلس الامة «البرلمان العراقي» في بغداد يوم الخميس ٢٤ ذي الحجة ١٦ تموز من الملك فيصل الاول وقراءة خطاب العرش في اول برلمان عراقي .
× سفر الملك فيصل الاول الى أوروبا وحلول اخيه الامير زيد نائبا عنه مدة غيابه على ان يقوم الشريف شرف بالحقوق المفوضة له الى حين وصول الاميرزيد وذلك في ٢٥ آب .
× وفاة الشيخ «محمد مهدي الخالصي» الفقية المجاهد صاحب كتب «الشريعة السمحاء و «القواعد الفقهية» و«الوجيز» وغيرها .
×صدور قانون زراعة الكتان رقم ٦ وقانون صيانة الاسماك رقم ٢٥ وقانون ممارسة الطب رقم ٢٧ وقانون امتياز النفط في الموصل وبغداد .
× صدور الجرائد (السياسية ، العالم المصور ، الفضيلة، والمنبر العام)
× صدور المجلات (ديار كردستان ، المحامي ، المعرض ،